(أنا لا أقولُ فما بَعْدَ العَشِيَّةِ مِنْ عَرارِ)

في الشّعْرِ لا أقولُ تَمَتّعْ مِنْ شَميمِ عَرارِ نَجْدٍ

ولا أقولُ فما بَعْدَ العَشِيَّةِ مِنْ عَرارِ

لا أخافُ الفَوتَ أبداً، أبداً

ذاكَ لأنّ كُلّ حرفٍ مِنْ حروفي شَميم

كُلّ جملةٍ في نَصّي عَرارُ نَجْد

كُلّ قافيةٍ تَبلغُ في القصيدةِ جَبَلَ توبادِها

فأنا قيسُ لغتي الفذّةِ وقصيدتي ليلاي

وأنا عنترةُ في لحظةِ تقبيلِ سيوفٍ لَمَعَت

وأنا القصيدةُ تحيا في اتخاذهِ رمزَ انبعاثٍ، رمزَ حيويّةَ

برمزيّةِ عنترةَ تَخلدُ القصيدةُ لا برمزيّةِ برومثيوس

برمزيّةِ عنترةَ تَلبسُ القصيدةُ لباسَ شَعبيّتِها

لباسَ جماهيريّتِها، لباسَ نخبويّتِها، لباسَ اشتهارِها

حيثُ إنّ اشتهارَها عفويٌّ لا شِلَلِيٌّ مصطنَع

لكنّ َ النصّ َ الذي يَفتحُ لبرومثيوسَ مصراعيه

تبدو الورقةُ البيضاءُ ككفنٍ له

ويبدو الديوانُ كقبرٍ مجهولٍ لا زُوّ َارَ له

حتى إنّ َ البروميثيين يشعرون بذلك

يمارسون لعبةَ النائحةِ المستأجرةِ لصرفِ أنظارِ المارّ َةِ إلى دواوينِهم

وقد يتبادلون دورَ النائحةِ فيما بينهم على سبيلِ المقايضة

حتى الأدونِيّ ُون أمثالُهم في برودِ نصوصِهِم في بؤسِها

بَيْدَ أنّ َ سيفَ عنترةَ حينَ يُلَوّ ِحُ في ميدانِ قصيدتي

يَخطفُ نظرَ جدّ َتي التي تُحضّ ِرُ الحَرْمَلَ والشّ َبّ َ لَدفعِ إصابةِ العينِ عنّ ِي

عن قصيدتي التي صارت كلماتُها تُحفرُ على فصوصِ قلائدِ الحسناوات

صارت تَنسابُ مِنْ حناجرِ مُغَنّ ِيها

صارت مطلبَ مُرتادي مَقهىً شَعبيّ ٍ في السوق

وصارت عصا الباعةِ، صارت مُتّ َكأَ َهُم الذي يُعينُهم على طلبِ الرزق

حتى بائعُ الرمانِ الطائفي صار يَتغنّ َى بها، حتى بائعُ الرّ ُزّ ِ الحساوي

حتى بائعةُ اللقيماتِ، حتى بائعةُ الحنيني

حتى بائعُ طبطابِ الجنّةِ، حتى بائعُ اللبنيّةَ

حتى يَحضرَ ألفُ ابنِ جنّي ليشرحَ قصيدتي، ليُحَلّلَها

فالنّخَبُ مِنَ النّقّادِ الحقيقيّين يُقدّرونَ اشتهارَ القصيدة

يُقدّرونَ شَعبيّتَها، يُقدّرون نبضَها الحيّ في قلوبِ الناس

أرأيتَ كيفَ التقطَ هذا التقديرَ أبو مُحَسّد

كيف خلّدهُ، كيف قال إذا قلتُ شِعْراً أصبحَ الدهرُ مُنشِدا

فقد ذَكَرَ الدهرَ وأرادَ كُلّ مَنْ كان في امتدادِ زمانِهِ

في امتدادِ الأزمنةِ التي يحويها الدهر

حتى صيّادَ السمكِ أرادَهُ

حتى الباعةَ المتجوّلين

حتى صانعَ ناي القصبِ، حتى الرعاةَ البارعينَ في العزفِ عليه

حتى ابنَ جِنّيِّهِ لَمْ يكنْ غيرَ رهينِ دهرٍ، حتى رهينَ المحبسَين

حتى السيابَ الذي تَعَلّمَ الدرسَ مِنْ أبي مُحَسّدِه

تَعَلّمَهُ منهُ بعدَ أن كان منهُ ما كان

بعدما بَينَ العذارى باتَ ينتقلُ ديوانُهُ

بين الفتياتِ اللاتي يُصَعّرُ البروميثيون خدودَهم لهنّ

مثلما يُصعّرونَها لكلّ قصيدةٍ صارت لها شعبيّةٌ، صارت لها شُهرة

كأنشودةِ المطرِ التي وصلت إلى حنجرةِ المُغنّي

كقصيدةِ سِفْرِ أيّوبَ أيضاً

كأبياتِ رُبّ ورقاءَ هتوفٍ في الضّحى

كقصيدةِ ابنِ أُذينةَ العذبةِ الشهيرة

ككُلّ نصٍّ تَخفقُ لهُ القلوبُ قبلَ أن تلهجَ بهِ الألسنة

حَسَداً، حَسَداً تُصَعّرُ الخدودُ لكُلّ قصيدةٍ راقيةٍ باقية

حَسَداً، حَسَداً يتطايرُ كالحِمَمِ مِنَ نفوسٍ لا تقدرُ على الإبداع

مِنْ نفوسٍ تسترُ خطابيّةَ نصوصِها بغموضِ بروميثِيّتِها الإحالي

تَتصنّعُ عمقاً لا تَعرفُ كيف تبلغُهُ

حتى مِنْ شدّةِ الفشلِ أمستْ تُردّدُ كفى بكَ داءً أن ترى الموتَ شافيا

أرأيتَ كيف يَحضرُ شِعْرُ أبي مُحَسّدٍ، كيف ينبضُ بالحياة

كيف يَتَمَثّلُ به الحُسّادُ تنفيساً عن ضيقِ حالِهم

عن مأزقِهِم الذي سيبقى بعنادِهِم يدوم

وأنتَ أيضاً عليكَ أن تَتَمَثَّلَ بشِعْرِ أبي مُحَسَّدِكَ فيما تَروم

حينَ تُبدِعُ نصَّكَ فلا تَقنَعْ بما دون النجوم.